الدراسسة في

قسسم المسرخ

بدأنا الدراسة في قسم المسرح يوماً ومدتها أربع سنوات. وكان قسمنا يضم ستين طالباً ونيف، كثير منهم

ناهـز الاربعين وله لحيـة بيضاء، ومنهم من هـو متـزوج وله أولاد وأحفاد. وكان الاساتذة كالطلبة،

منهم المسلكي القح الذي لا يعرف

عن الدنيا شيئاً.. ومنهم البغدادي

المتمدن الذي عرك الدنيا وعركته،

وبدأنا الدراسة واستمررنا بها

ثماني فصول على مدار أربع سنين

طوال، يدرس لنا أصول الصوت

والإلقاء والتمثيل اساتدة من خيرة

الأكاديميين في هذا القسم العريق،

على الطريقة (الخلدونية) وفي

كتبها الصفراء، التي تضم متناً

وشرحاً وحاشية، يقرأون المأن ثم

يتبعونه بالنبر والإيقاع، ثم

يفيضون فيما يرد من اعتراضات،

وما يجاب عنها من إجابات، وتنتهي السنة فلا نكاد نكون قرأنا فيها إلا

القليلِ الذي قرئ، هم يذكروننا

دائماً بالقراءة الملائية القديمة

ومناهجها والعقود الأولى من

القرن العشرين وكتاتييها، ويملأون

رؤوسنا بالاحتمالات والتأويلات

ويبثون في نفوسنا من طرف خفي

تقديس المتون النصية والمؤلفين،

فقل ان يخطئ النص أو مؤلفه،

فإذا كان ثمة خطأ فهناك ألف وجه لتأويل المتن أو المؤلف، بما يحتمل الصواب، ولكن كان لهذه الطريقة

والحق يقال فضيلة كبيرة، وهي تعويدنا الدقة في التعبير والايجاز

في القول والتزام المنطق فيما يقال. وتمضي السنوات الآخرى بنا سراعاً، وكان البعض منا قِد اختار فرع التمثيل تخصصاً، ومنهم أولئك الموهوبون منا، ميزتهم

الكبرى تذوق النص وتقويم جيده

من رديئه وحسن إلقائه وجمال

نغماته. بينما اختار البعض الآخر

فرع الاخراج قدراً، مسترشدين

بالجديد والمستحدث في نظريات

المسرح ونقده وسفر تاريخه

ثمة استاذ من طائضة المتون

النصية القديمة، أو قل عنه رجل

وقور جليل المنظر مهيب الطلعة

يحتفظ على الدوام بكرامته ويعتز

بشخصيته، درس لنا اللغة العربية،

وكان قد مارس الدرس بكلية الآداب،

فنقل آليات هذا الدرس من الكلية

المذكورة التي تعتمد على الجزئيات

الاثيرة في قواعد النحو والصرف،

الى وضع قواعد كلية تطبق عليها

الجزئياتّ، وكان سلس العبارة ميالاً

وهذا استاذ يدرسنا فهم التذوق

ومنهم من هو بين هذا وذاك.

## من الضفة الأخرى

## صفحات مسطوية من المسسرح الروسسي

كراسيمرا روسينوغا

ترحمة: د. عقيك مهدى (عن اللغة العلفارية)

خلال الفترة التي كانت تمر فيها أوروبا بمخاض ثوري كانت روسيا تعيش فترة ظلامية لمدى سبع سنوات (۱۸٤۸ . ۱۸۵۵ )، انه زمن الرجعية، والجمود، والموت حكم على دستيوفسكي بالاعدام، وفي اللحظات التي سبقت تنفيذ الحكم، أهين ونضى، ومثله كان الكاتب سالتيكوف. شجدرين، وكذلك مات غوغول وعاش تورجنيف البوس نفسه. كتب الناقد والمنظر بلينسكي قبل موته في (١٨٤٨): يمثل أدبنا نظرة رهيبة. لدينا كوميديات تشكل حجر الزاوية مثل: (العقل

اساس البلاء) لجريبؤدوف و (المفتش) لا غوغول، ما عدا هذين لا يوجد شيئ، لا شيء مطلقاً. ظهرت على الخشبة الروسية مليودرامات واحدة تلو الأخرى، حافلة بالنواقص، احداث متخمة بالعواطف، ابطالها يتخبطون بظلمات الشر، ويتضاصيل معاناة تافهة. الممثلون يلعبون (فودفيلات) عقيمة بلا مضامين، ويقدمون شخصيات مفتعلة في وضعيات مصطنعة، ويسلون جمهورهم بالأغاني والرقصات. ناشد بلينسكي الكتاب في تتبع خطى غوغول حتى يعبروا بصدق عن الحياة الحقة.

كتب الأديب (ف. ر. اودؤفسكي) عام (١٩٤٩): (اعتقد بان في روسيا توجد تراجيديات ثلاث هى: (القاصر) و(العقل اساس البلاء) و(المضتسش) ومع (بانكروت) تصبح أربع. (هناً يثبت اودؤفسكي قناعته ومفهومه عن (التراجيديا)

التى يفهمها بمعنى النتاج الدرامي الذي ينتهى نهاية فجائعية او غير سارة). (بانكروت) أو (نحن أناس،

سيطر على الحبكة والشخصيات والحوار اولئك الذين أهدى لهم نتاجه منذ

البداية وهم المصطافون. كان استروفسكي يقرأ نصوصه

سنفهم!) هي المسرحية الأولى التعرف بطبيعة شخصياتهم، من خلال النبرات الخاصة لكل له (اوسترفستی (۱۸۲۳ –۱۸۸۲) شخصية ويعرف بعلاقاتها مع السينوغرافيا. وتدور حبكته في اوساط التجار، وفقراء المثقضين، وعن اصطياد

على المثلين في مسرح (مالي)

فوق الخشبة، خلافاً للذين

يقرأون نصوصهم خلف

الكواليس ليدل الممثلين على

الوظائف، والارباح الفاحشة

دوبروليبوف: (شعاع في عالم المملكة المعتم) بات عنواناً يطبع اعمال استروفسكي.

فتاة بقلب حار عاشت، واحبت وعانت، ورفضت ان تعامل ک

وانتفض الشباب الذي شاهد

المسرحية في تظاهرة سياسة. ومن بين اروع اعمال استروفسكي مسرحية (العاصفة) التي عكست بشكل اُستثنائي، طابع الدراما، التي اعطت الحق للمواطن العادى في التعبير عن عواطفه، من احل تحقيق ذاته. عرى الكاتب عالم روسيا المتخلف والفظيع او نواقص البرجوازية، ارتبط استروفسكي بمسرح مالي اوثق

ومثل مع غوغول، وغريبؤوف حجر الزاوية في المسرح

لذا كان القول منصفاً ان يحق للروس ان يفخروا بمسرح (قومي) يمثلهم.. انه (مسرح استروفسكي).

هوامش:

وسواها. ويات عنوان مقالة في مسرحية (بلا بائنة) تظهر

(شيء) او بضاعة، واثبتت قُيمتُها الأنسانية من خلال الموت. مثلت دور الفتاة (لارسيا) هده الممثلة اللامعة (ف.ب كوميسار جيفسكا) (١٨٦٤. ١٩١٠) كتب معاصروها عنها بانها مثلت على الخشبة امرأة مترعة بآمال شتى، بقوة وجمال، كان مونولوج ما قبل الموت ل(الريسا): (شِيء.. شيء.. هم جعلوني.. شيئاً.. أنا مجرد شيء ولستّ انسانة.). لم يعبر هذا الحوارعن معاناة امرأة تعسبة، ولكنه جاء بمثابة انتفاضة ضد المجتمع، الذي يسحق من هم على شاكلتها بلا

المصدر: كراسميرا روسينوفا. لندهب الى المسرح/باللغة البلغارية.

سينمائياً ومسرحاً، يتواصل

امتداداً والتحاماً مع أهله في

عين شاهدة علجا النزف الدامجا

## معطات في تاريسخ العسركة المسرحية الفلسطينية

عواطف نعيم

القسم الثاني



وأصبح هذا المهرجان تقليداً نتوقف أبضاً عند نشاط فرقة (المسرح الوطني الفلسطيني) سنوياً يضيف إلى جانب الفرق المحلية العاملة في الذي انطلق في عام ١٩٩١، وقد فلسطين فرقاً عالمية وعربية، انبثق كرافد تابع لفرقة مسرح وقد ارتبط هذا المسرح بوزارة (الحكواتي)، وقد اهتم هذا الثقافة بعد قيامها، وان كان المسرح الندي زاول نشاطه شبه رسمي يعمل إلى جانب الفعلي ووضع بسرامجه فرق أخرى خاصة، مثل مسرح الثقافية والفنية في العام (القصبة). قدم المسرح ١٩٩٢، بمسرح الطفل، إذ أقام الوطنى الفلسطيني إضافة مهرجاناً دولياً ومحلياً لمسرح لكل مــاً تم ذكــره آنضًا، دورات الدمى والعرائس، ضيف عدداً تدريبية في مجال الماكياج من الفرق الأوروبية من والديكور والتمثيل وصناعة امريكا وايطاليا والبرازيل وبريطانيا إضافة إلى حضور الدمى. ومن العروض المهمة التى قدمتها هذه الفرقة لضرق من الأردن والجـزائـر، العرّض المسرحي (سيف يقام هذا المهرجان في شهر ديمقليس) للكاتب تشرين الأول من كل عام،

ناظم حكمت، ومسرحية آخر) وهي

الفلسطة مسرحية (تقرير إلى الأكاديمية ) والجدير بالذكر ان هذه الفرقة من الضرق المتواصلة في المتميز، وقد اتىحت لها

> تجارب فنانى ومـؤسـسـات

عالمية، من

الموسيقية في الأوركسترا أي

الاحتفاظ بقيم وقدرات الصوت

البشري وعدم تهميشه أي خلق

تــوازن مــدروس بـين الآلــة

والصوت البشري وتسخيرهما

۳٫ اعتماد فاجنر على مدرسة

(باخ) في الكتابة للأصوات

البشرية وهو أسلوب آلي وليس

غناً ي كما في مدرسة

في خدمة الدراما الموسيقية.

للمسرح التجريبي، كما قدم مسرحية (فلنمثل سترينبرج) ومسرحية (الأيدي القذرة) ثم بالتعاون مع مسرح (الحكواتي) قدم

عن مسرحية للكاتب المسرحي

كارل فلينجر بعنوان (هل

تعرف درب التبانة؟) ثم قدم

هذا المسرح العرض المسرحي

(القناع)، تأليف الشاعر

ممدوح عدوان. أما في العام

١٩٩٩ فقد قدم المسرح الوطني

مسرحية (هبوط اضطراري)،

ثم قدم في العام ٢٠٠٠

مسرحية (الشيء)، تأليف

الراحل غسان كنفاني وإخراج

وإعداد يعقوب إسماعيل، وقد

رشحت هذه المسرحية لتمثيل

الوطني

المسرح الفلسطيني في مهرجان القاهرة الدولي

والإطلاع على

خلال الندوات والمؤتمرات والورش.

ناتي الآن إلى ذكر بعض المؤسسات التي تزاول النشاط المسرحي في قطاع غُزة والتي بدأت منذ عام ١٩٨٠، إذ كانت هناك مؤسسة الشباب الحر الإسلامي التي قدمت عدداً من العروض المسرحية، وفي المهرجان المسرحي الأول الذي أقيم في مدينة القدس في عام ١٩٩٠ ظهرت فرقة جديدة باسم (فرقة حناظل المسرحية)، وقد ظهرت هذه الفرقة بمبادرة من بعض الشبّاب المثقف في غرة لكي (تأخذ على عاتقها بناء مسرح فلسطيني جاد وملتزم داخل القطاع يناسب الواقع ويغذي المستقبل)، وتسمية الضرقة باسم (حناظل) ما هي إلا تحية للشهيد ناجى العلى رسام الكاريكاتير الشهير وطفله الصغير (حنظلة) وهي مونودراما من تمثيل المفنان سعيد البيطار، أيضاً ظهر في اوائل التسعينيات بعض الفرق المسرحية مثل فرقة (الأمل)، وفرقة (مسرح للجميع) كذلك فرقة (البيادر المسرحية)، ثم هناك محاولات الفنانة الفلسطينية سامية بكرى وعملها المتواصل مع مسرح (تل الفخار) ومشاركتها في المهرجانات المسرحية لإيصال صوت المسرح الفلسطيني. نخلص مما تقدم إلى أن هناك حركة مسرحية نشطة ودؤوبة تستمد زخمها وعنفوانها من إرادة شعب آمن بحقه في الحياة واسترداد أرضه والحضاظ على تراثه

وهويته، فكان أن عمل على

تجذير وترسيخ إرثه الثقاية

في ضمِير ابنائه ووجدانهم

شعراً وأغنية وشريطاً

(بالسترينا).

أنفعالاتها.

,٤ استعمل فاجنر (اللحن

الدال) بشكل كبير كوسيلة

موسيقية لربط جميع اجزاء

مؤلفاته من الدراما الموسيقية

فهو يعطي كل شخصية لحنا

يدل عليها وبهذا يمكن

للمتلقي أن يميز بين شخصية

وأخرى ويتعرف على

أرجاء الوطن العربي ويتحاور مع الآخر في العالم عبر لغة الإبداع والضن والجمال. المسرح الفلسطيني على الرغم من الظروف الصعبة التي ينوء بها شعب فلسطين تحت ظل الاحتلال والغطرسة (الصهيونية) ومؤامرات التهجير والتشريد، إلا انه يتوهج ويتلاقح ويجتهد في البحث والتجريب والاكتشاف، ليقف على قدم المساواة مع القدرات المسرحية في الوطن العربي وينفتح بعناية وحرص وانتقاء مدروس على التجرية العالمية في أفقها الانساني السرحب، ولأن السطاهسرةً المسرحية، متجددة ومتغيرة كما الحياة في نمائها وتحولها ودورانها فإن باب الاكتشاف والبحث والاجتهاد ما زال مفتوحاً على مصراعيه أمام

كل الْتجارب سواء تلك التي

يقُودهُا أَشْخَاصَ أَوِ التِّي

تنهض بمسؤوليتها جماعات

وفرق، والمسرح الفلسطيني حاله لا يختلف عن حال

المسارح في العالم في اجتهاده

وتطوره وانضتاحه للنهل

والاستزادة من ذاك الجديد

والمبتكر في التجربة المسرحية

العالمية، ما دامت الحركة

متواصلة ونار النضال

والتحدي مستعرة لإثبات

الحقيقة وتغيير واقع الصراع

لمصلحة قوى الخير والحق

عبر كل الوسائل المتاحة

المواجهة منها بقوة السلاح

الناري والمقاتلة منها بفعل

الكلمة الفصل المعززة بالمرئي

الشعري البليغ، بما يسمو إلى

نبل وشرف الجهاد

والاستشهاد في الأرض

الفلسطينية المباركة.

الموسيقي في المسرح، وهو الذي درس في أوروباً الشرقية لسنوات عديدة، يعلمنا السلم الموسيقي، فيشرح لنا نظرية الموسيقى وتاريخها الطويل ويطبق اشرطته واسطواناته في المختبر ويجعلنا نجرب الانصات الى الروائع الموسيقية الكبرى في العالم، من دون طائل. اساتذة آخرون من المتنورين. ان صح التعبير. منهم طائفة من كبار المخرجين العراقيين يعلموننا المنهج الستنسلافسكي، أو كما يسمونه في العادة (الطريقة) وأصول التعبير او التجسيد التمثيلي ضمن حالة التقمص الى غير ذلك، فيقربون أذهاننا الى التمثيل الطبيعي،

لى الاطناب.

ويقربون الطريقة الستنسلافسكية الى التمثيل الوضعي، وأصول الطقس التمثيلي، الى اصول الشعائر القديمة. الخلاصة، بعد كل هذه الأمثلة، خرجنا من قسم المسرح معززين بالشهادة التي لابد منها، من دون ان نمد أرجلنا او نعدل قاماتنا بما

بنبغي، إلا يما جبلنا عليه في عشق

المسرح، وما زلنا نعرف كيف نقوم وكيف نمشي حتى اللحظة الراهنة.

متوسط القامة، بني الشعر، يلبس نظارة، له جبهةً عريضة، وحواجبه بنية اللون، وعينان تخلط بين الزرقة والرمادي، أنفه وفمه متناسقان، وذقنه مستديرة، وهو في عجلة دائماً.. خـاصــة عنــدمــا يـتحــدث أو يتحرك.. الخ.

هذا وصف آلبوليس لفاجنر عندما صدرأمرالقاء القبض علیه سنة (۱۸٤۹) بسبب نشاطه الوطنى الذي جعله يعيش أثنتى عشرة سنة بمشقة وعوز يتنقل بين البلدان مسبب لأصدقائه الحرج بكثرة طلباته المالية ورغباته. فهو پري في نفسه خصوصية

وتتمايز عن باقي البشر يقول: (أنا اختلف عنّ باقي الناس. والحياة يجب ان تمنحني ما أريد) لا شيء يوقفه أمّام تحقيق طمـوحـاته وآلامه في خلق تجربته الجديدة، الدراما الموسيقية. فهي وحدها التي تجمع الفنون جميعها في وحدة

ما يريد من مال بدون نقاش ولا عندر (لأبد لي من المال وألا.. سأجن). عاش فاجنر سبعين سنة (٢٢ يوليو ١٨١٢ ـ ١٣ نوفمبر ١٨٨٣) عاش نصفها تحت طائلة العوز الدائم والحاجة إلى المال. فقد مات والده بالتيفوئيد وهو لم يزل بعد رضيعاً. فرحلت أمه به

متكاملة تحمل هدفأ اجتماعيا

وثوريا وعلى هذا فان من واجب

أصدقائه ومحبيه ان يدفعوا له

من (لايبزج) إلى (درسيدن) لتتزوج من المغنى والممثل (جييري) سنة ١٨١٥ الذي أحب الطفل كثيراً وصار لا يفارقه حتى حين يذهب إلى عمله في المسرح ومن ذلك الحين أحب المسرح والموسيقي حتى أصبحا حلمي حياته وكان مناه أن يجمع بينهما في عمل واحد.

مات (جييـري) وفـاجنـر في الثامنة من عمره وبات الصبي في رعاية أقاربه الذين لم يتمكنوا من السيطرة على تحركاته وميله للمغامرة والأخطار التي شب عليها حتى أنه قامر مرة براتب أمه المعاشى لكنه مع ذلك كان محباً للقراءة والدراسة فقد التزم بدروسه بالمعهد الموسيقي (بليابزك) وتعلم العزف على آلـة البيـانـو وأكمل دروسه في

النظريات الموسيقية حتى انه

كتب وهو في السابعة من عمره

سمفونيته الوحيدة.

۱. رينيزي , ۱۸٤۲ ,٢ الهولندي الطائر ١٨٤٥؟ ۳٫ تانهویزر , ۱۸٤۵

٤, لوهنجرين ,١٨٥٠ في هذه الفترة استطاع (فاجنر) لفت الأنظار إليه، لكن الناس لم تتعود على سماع مثل هذه الموسيقي التي تتملكها الحدة والعنف لكنه كان واثقاً من نَفسه يعرف ماذا يريد، مصراً

والحركة. وحدة تكاملية مع الآلات

التي تؤك الإحساس القومي وتدعو الشعوب إلى التمسك مقتنعاً بان: بقوة بتراثها والثورة على الأنظمة البالية التي وراء كل مظاهر الفقر والحرمان والتخلف. كان من الطبيعي ان يتأثر (فاجنر) بهذه الافكار ويخلص لها حتى المخاطرة بالنفس من أجل تحقيقها. لـذلك نـرى ان المـوسيقـى

> الرومانتيكية وهما: ١. أوبرا . الجنيات , ١٨٣٤ ٢. أوبرا . الحب الحرام. في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٨٣٣ تزوج من (مينا بلانر) التي أحبها وفي السنوات الأولى لـزواجه كتب أربعــة أعمــال

> العشرين من عمره كانت

متأثرة بتلك الأفكار

أوبرالية أخرى هي:

على تقديم اعمال مذهلة. وكانت الناس تقدر له ذلك وتعرف مصداقية حديثه، فعين

کان عصر (فاجنر) عصر انتشار وهو في العشرين من عمره قَائلُدا للكورال في دار الأوبرا افكار المدرسة الرومانتيكية بمدينة (فيرتزبورج) لكنه كان (الكلمات وحدها لا تتمكن من التعبير في أرقى انواع الشعر.

فالكلمات هي الجدور، والموسيقي هي الزهور.. والزهور أجمل وأهم من الجذور). لأن (الكلمة ليست سوى وسيلة لنقل الأفكار والاتصال بالناس إلا ان تأثيرها لا يكتمل إلا الدرامية التي ألفها وهو في

بموسيقى الصوت البشري.. وبالنظرة والإشارة حتى تؤدي غرضها بتكامل وفاعلية وثراء) كما يقول فاجنر، وهذا يعني ان التعاون بين المرئي والمسموع هو الوسيلة الأكيدة التي يمكنها توصيل الهدف الانساني بشكل لا تستطيع الموسيقي وحدها تحقيقه ولا الشعر وحده بل بالوحدة التكاملية . حدث . شعر وموسيقي ومكملات العرض. اضاءة . منظر . وباختصار، هي الدراما الموسيقية والتي هي امتداد طبيعي لفن الأوبرا.

تختلف الدراما الموسيقية عند فاجنبر عن فن الأوبرا بعدة أوجه نذكر أهمها: ١, ترك المهدات للأغنية.

كالإلقاء المنغم كما في الأوبرا التقليدية وجعل الأغنية امتدادا طبيعيا للفعل والحوار ,٢ جعل الصوت البشري في

أما اسلوبه فيقسمه فاجنر في كتبه الثلاثه (الفن والمستقبل ١٨٤٩ . والأوبرا والدراما ١٨٥٠ .

الفن والثورة) إلى قسمين: القسم الأول: مصدره الإنسان ويتمثل بالرقص والحركة والصوت والشعر يجمعهم عامل مشترك هو الإيقاع الذي يتحكم به الإنسان.

القسم الثاني: هو الطبيعة من معمار ونحت ورسم الذي ساعد في خلق وتنفيه المناظر المسرحيَّة والتيّ يجب ان تتميز بالجمال والذوقّ السليم.

يرى فاجنر ان تفوق الموسيقي في الأوبـرا الإيطـاليـة لتصبح غاية بينما تكون العناصر الدرامية وسيلتها، ان مثل هذه الموسيقى عند فاجنرهى فيض فنتازي هجين منبعث من الشعر والموسيقى، لا يمكن أن يتجسد في الواقع إلا في

الكاريكاتير. فهو يقول: (بتهوفن قال الكلمة الأخيرة في موسيقى الآلات.. والخطوة القادمة التي يجب ان تليها.. هي الموسيقي التي تتكامل وتتوج بالشعر).

يمكن اعتبار بناء مسرحه الشخصى (بايرويت) أهم حدث في حياته بل في السدراما الموسيقية في العالم حيث تمكن من خلاله تحقيق حلمه في خلق دراما موسيقية تتوازن فيها النسب بين الموسيقى والشعر والدراما.

المسرح أربع سنوات، من ٢٢ آيار ۱۸۷۳ لغایة ۱۰ آب (۱۸۷۸ حيث سهل له هذا المسرح انتاج اعمال مهمة خاصة (رباعية الخاتم) والتي تنضم أربع درامات هي:

اعمالاً من أجمل وأكبر

العروض الدرامية الموسيقية.

عاش فيلهام ريتشارد فاجنر حياته بين كتابة الدراما الموسيقية والتنظيرات فيها والتى نشرها في كتبه الثلاثة كارها للسلطة فارا منها لأنه كان يشكل احد أهم أعدائها العاملين على اسقاطها لكنه مع ذلك اعطى للعالم اعمالاً تشكل ريادة الاعمال الدرامية الموسيقية والتي ما زالت تقدم في مسارح العالم. وفي أوخــر ايامه عاش نباتياً منعزلاً عن المجتمع الناي أحبه وفي اليوم الثالث عشر من شباط عام ١٨٨٣ مات بالسكتة القلبية في مدينة البندقية تاركا تراثا ضخما من الإنجازات الموسيقية

استغرق العمل في بناء هذا

، ١ ذهب الراين. ,٢ الفاليكيري. ۳, سیجفرید , ٤ غروب الإله. وكانت تأسارك في العزف اوكسترا مكونة من ١٥٥ عازفاً من اشهر العازفين في ألمانيا كانت تختفي تحت خشبة المسرح ما زال هذا المسرح يقدم

الدرامية العظيمة.